

الانسانية المتضامنة

نشرنا للدكتور شمبل مقالة ملؤها علم وحكمة ونصح وتحذير مثل كل ما يكتبه . وهي المقالة التي موضوعها : عبد الحميد في نظر الطب : المدرجة في الجزء الاخير من المتخطف . وقد ختمها بقوله « اما المسؤولية الحقيقية (عاجل بالبلاد العثمانية في زمن عبد الحميد) فعل النول الزاوية المسؤولة وحدها لدى الانسانية المتضامنة » فاذكرنا قوله هذا كلام النابتة القدياني الذي قال

اتوعد عبداً لم يخنك امانةً وتترك عبداً ظالماً وهو ضالعٌ
حملت عليّ ذنبه وترصصته كذي المرّة يكوى غيره وهو رافعٌ

وكان الدكتور شمبل نظر الى البشر كما يصيرون في الالف السنة المنتظرة لحاكمهم الآن بما يصيرون اليه بعد ازمان طوال ونسي انهم في حالم الحاضرة ليوث غاب متواترة وما تجددي عليك ليوث غاب بنصرتها اذا دناك ذيبٌ

والشكوى الى دول اوربا ومنها شكوى الجريح الى التريان والرخم

ثم هل اصاب الدكتور شمبل في شكواه من دول اوربا وفي تحميلها تبعة ما حلّ بالبلاد العثمانية من سلطانها . هل بلغ الناس في هذا العصر مبلغ « الانسانية المتضامنة » الذي يشترط اليه . لا وايك لا النول متضامنة ولا العيال متضامنة ولا الاخوة متضامنون ولا يكاد المرء يأمن اخاه

وفارق عمرو بن الزبير شقيقه وخلى امير المؤمنين عقيلٌ

وكأننا بالدكتور شمبل ابا فراس

يني الوفاء بدهر لا وفاء به كأنه جاهل بالدهر والناس

وقد نسي ان اكثر الناس على منهب جريح حيث قال

فانت ابي ما لم تكن لي حاجة فان عرضت ايقنت ان لا اباليا

وقد اتعظوا بقول الرضي الموسوي القائل

لا تدنين موار بين دهورهم يوم الطعان فسوف نوك الى الندى

قدفوك في غماتها وتباعدوا عنها وقالوا لم نلتصق واتمعد
قطع الزمان قبال تلك فانتحل اخرى تلتينك من العثار وجدد

والمتصف يرى ان دول اوربا التي بعدتها الدكتور شميل سرولة قد وازرت الدولة العلية
ودافعت عنها اكثر مما ينتظر منها . نعم انها خدمت بذلك مصطلحها ايضا ومن لنا بمن يخدمنا
ويخدم مصطلحه دائما - وهل يحق لنا ان نطلب من احد معونة تصرفه مصطلحه وان فعل فيكون
جائيا على نفسه - وكيف نستسهل تعرض دولة لثولة غفرا ونحن يرى الواحد منا جاره يستدي
على قريبه . فلا يستطيع ان يتهمه . وهل كنا نرضى ان ترى دول اوربا تتفق على خلع عبد
الحميد قوة وانتدارا وترسل جنودها لتقتل الاساتنة كما اسلكت بكين عاصمة الصين . وما ادرانا
ان ذلك كان يتم من غير ثورة تم البلاد العثمانية كلها وحرب اهلية تنفك فيها دماء
الانوف والملايين

انا لا نبريء اللوم من السبي وراء مصالح رعاياها ولكن من يلومها على ذلك مادامت هذه
الدنيا دار جهاد وعراك وقبل ان تبلغ عصر التضامن الانساني التام الذي يشير اليه الدكتور
شميل . اما اللوم كل اللوم فعلى العثمانيين انفسهم الذين كانوا يرون اطلل في الحكم الحميدي
ويصبون على الضم صبر الاذنين . اجناية الكبرى على عبد الحميد وعلى الذين شاركوه في
سوء احكامه واللوم الاكبر على الذين رأوا اطلل وانغمضوا عيونهم عنه . وليس من المروءة
تحمينا بالدول الاوربية التي اضعفت اموالها ورجلها لتدفع عنا طمع الروس ولو كان في ذلك
المصلحة الكبرى لها

واننا نخشى ان يدور كتابنا بعبارة الدكتور شميل في تعبئة حكامنا من المذابح والمنكرات
والفناء اللوم لينا على عائق الدول الاوربية ليضحك المتبدون منا في كهف ونبت حيث نحن
وكلامنا هذا لا ينفي التضامن الانساني متى جاء وقته وحارت بمالك الارض منكرة
واحدة او ولايات يديرها مجلس واحد يحكم بينها بالعدل والانصاف ويعرف كل احدا ما له
وما عليه فلا يستدي على غيره . احلام قد يحققها ابناء ابناءنا بعد احتجاب كثيرة اما
نحن فتموت ولا نرى غير هذا الشاري والشكالب

وفي نظر الصادي الى الماء حسرة اذا كان ممنوعا سبيل الموارد